وجلس بقية القضاة على الحصر وعلقوا جمجمة انسان بحبل فوق رأس رئيس القضاة ورأيت في فناء القصر قرداً ضخماً من نوع الشامبانزي النادر مربوطاً بسلسلة من حديد

وأهالي الداهومي أكثرهم وثنيون وبينهم قليل من المسلمين ومن غرائب عادات الوثنيين أنه لا توجد عندهم مقابر بل يدفنون موتاهم في وسط منازلهم في حفر لا يزيد عمق الواحدة عن ذراع أو ذراع ونصف واذا أخفقت الجثث في الانحلال تتصاعد منها روائح كريهة تعافها النفوس وكثيراً ما يتسبب عنها ظهور الامراض الوبائية التي تفتك بالسكان فتكا ذريعاً والاهالي سواء كانوا وثنيين أو مسلمين لا يسمحون لاحد من الاجانب بدخول منازلهم ولكنني بسبب وظيفتي طبيب الصحة أدخل تلك المنازل فأجد في فناء كل منزل عدداً كبيراً من الاولاد العراة والنساء العاريات كأمهن حواء وبعضهن يغطين نصف أجسامهن السفلى بقطعة نسيج أو بريش الغربان والحياء غير معروف في هذه الديار وبالاجمال فان للأهالي عادات وأطواراً غريبة ربما وصفتها لكم في رسالة أخرى والسلام بورتو ـ نوفو الدكتور ف . أونكوفسكي

الناس والموت

عيّدت الطوائف الغربية في أول نوفمبر الماضي عيد « جميع القديسين » وذهبوا لزيارة المدافن حيث أقاموا الصلوات ووزعوا الصدقات عن نفوس موتاهم . ومما لا ريب فيه : ان المقبرة أو القبر أو الضريح كلها تثير الأشجان وتجدد الأحزان . ولكن في التاريخ حوادث كثيرة دلت على أن أشخاصا كثيرين هزأوا بالموت واتخذوه وسيلة للتسلية واللاهي وأن غيرهم رضوا شبح الموت أمام عيونهم فأقض مضاجعهم فاستسلموا للأحزان وأنا نروي للقراء عدة حوادث من هذا القبيل

رووا عن كارلوس الخامس الامبراطور الأسباني الشهير أنه بعد أن تنازل عن العرش انزوى في دير القديس يوست وهناك أقام وهو حي جنازته كما يأتي : وضعوا

في وسط كنيسة الدير نعشاً مزخرفاً مزدانا بالازهار ثم سار الخدمة وهم حاملون الشموع السوداء وسار الامبراطور من خلفهم وهو مرتد كفن الموت ولما دخلوا الكنيسة وضعوا الامبراطور في النعش باحتفال عظيم وابتدأ رجال الدين في صلاة الجنازة وكان الامبراطور يشترك معهم في الترتيل وبعد نهاية الصلاة خرج رجال الدين والخدمة من الكنيسة وبعد فترة قام الامبراطور من النعش وذهب الى غرفته في الدير ولكنه في اليوم التالي مرض بالحمى إما بسبب ما حصل له من الانزعاج أو لما أصابه من البرد وتوفي بعد شهر أي في ٢١ سبتمبر عام ١٥٥٨

وقبل هذه الحادثة بقرنين أي عام ١٣٢٦ حدثت حادثة قاتلها وهي أن سنديكا في مدينة طولوز يدعى ديكلكان احتفل بجنازة نفسه وهو في صحة جيدة فدعا لذلك جمهوراً كبيراً من أصدقائه الى كنيسة دير اليعقوبيين حيث اضطجع في النعش وبعد أن أقام رجال الدين صلاة الجنازة نهض من النعش ودعا جميع المدعوين لمناولة غداء فاخر أعده لهم

ان الامبراطور مكسيليان الاول كان أينما حل وسار يحمل نعشه معه في صندوق كبير ومعه جميع لوازم الدفن بما في ذلك الفؤوس لحفر القبر وكان يحمل مفتاح الصندوق في جيبه وظن كثيرون اذ ذاك أنه يخفي في الصندوق كنوزا ثمينة

بول هيلدينغ أحد رجال بلاط فريدريك ويلهلم ملك بروسيا وهو عالم شهير كان سكيراً لا يجارى وقام في البلاط بدور نديم مضحك للملك ورجاله . هذا الرجل قبل وفاته بعشر سنوات صنع لنفسه نعشاً وهو عبارة عن برميل خشب مدهون بدهان اسود كتب عليه عبارات استهزاء بالدين وكان يملأ هذا البرميل ماء ويشرب منه في حياته ولما مات وضعوا جثته في ذلك البرميل وامتنع رجال الدين عن حضور جنازته والصلاة عليه غير أن الملك أمر رجال بلاطه وحاشيته أن يتوشحوا بوشاح من الكريب الاسود لا يقل طوله عن عشرين ذراعا وأمر النساء أن يلبسن ثياب الحداد تكون ذات ذيول طويلة جداً

ومن غرائب الناس في هذا الصدد أن كثيرين ينعون أنفسهم وهم أحياء ليعرفوا مايقولون ومايكتبون عنهم ومن هؤلاء ايبرت الالماني أحد فلاسفة القرن الثامن عشر

خانه نعى نفسه عدة مرات وهو على قيد الحياة وجمع مجموعة كبيرة مما قيل عنه وكتب من التأبين والرثاء

ومن هؤلاء أيضاً جاسترونوم ربمو دي ريفيير مؤلف كتاب الاكل والحلويات عمل النكتة الآتية : تمارض وأعلن جميع أصحابه بمرضه المصطنع ولازم غرفته مدة أسبوعين كاملين امتنع في خلالها عن مقابلة أي انسان وبعد نهايتهما وزع على جميع أصدقائه ومعارفه رقاع النعي يدعوهم فيها لحضور جنازته عند ظهر اليوم التالي فحضر في الوقت المحدد عدد قليل منهم وكثيرون منهم لم يريدوا أن يضحوا بغدائهم لحضور الجنازة . وكان موضوعا على باب داره نعش مجلل بالسواد . دخل المدعوون قاعة الاستقبال الموشحة بالسواد حيث انتظروا نصف ساعة من الزمان ثم دخل الخادم على أثر ذلك وقال للضيوف : ان الغداء جاهز ياحضرات السادة وفتح الباب على مصراعيه فقام المدعوون وساروا الى غرفة الطعام حيث وجدوا مائدة حوت أشهى الاطعمة وأخر المشروبات ورأوا صاحب البيت أو الداعي نفسه جالساً في صدر المائدة فهتفوا كلهم هتاف التهاني والانشراح فأجابهم الداعي على ذلك بكل برود: اجلسوا والتهموا الطعام قبل أن يبرد فجلسوا يأكلون ويشربون ويمزحون الى ساعة متأخرة من الليل

وكان دي ريفيير يريد بعمله هذا معرفة عدد أصدقائه .

العصر الحجري القديم

تابع المنشور في العدد الماضي

لقد ظن الناس في متأخر الأزمان أن التاريخ البشري القديم قليل المادة لا يحتوي على كثير من الاخبار وذلك لأنهم لم يعثروا على مخلفات الأقدمين اذ أن علم الآثار لم يكن قد ارتقى كما نراه في وقتنا هذا

ولقد عثر المنقبون في لندن على صك يرجع تاريخه الى نحو من مائتي سنة قرأوا فيه عن أحد الصيادلة انه اكتشف عظام احد الفيلة في حفرة حصباء وبجانبها شفرة